الامان على ان يكلموه فقام معهم عبد الله بن سعد بن ابي سرح وطعمة بن ابيرق
فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم وعنده عمر بن الخطاب ارفض ذكر الهتنا اللات
والعزى ومناة وقل ان لها شفاعة لمن عبدها وندعك وربك فشق على النبي
صلى الله عليه وسلم قولهم فقال عمر يا رسول الله ايذن لي في قتلهم فقال اني قد
اعطيتهم الامان فقال عمر اخرجوا من لعنة الله وغضبه وامر النبي صلى الله عليه
وسلم ان يخرجهم من المدينة يا ايها النبي اتق الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال ان اهل مكة منهم الوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة دعوا النبي
صلى الله عليه وسلم الى ان يرجع عن قوله على ان يعطوه شطر اموالهم وخوفه
المنافقون من اليهود بالمدينة ان لم يرجع قتلوه فانزل الله تعالى يا ايها النبي
اتق الله اي دم على التقوى كما يقول الرجل لغيره وهو قايم قم قائما اي اثبت قايما
فسقط بذلك ما يقال الامر بالشي لا يكون الا عند اشتغال المامور
بغير المامور به اذ لا يصح ان يقال للجالس اجلس وللساكت اسكت والنبي
صلى الله عليه وسلم كان متقيا لان الامر بالمداومة يصح في ذلك فيقال
للجالس اجلس ههنا حتى اتيك ويقال للساكت قد احسنت فاسكت تسلم
اي دم على ما انت عليه وايضا من جهة العقل ان الملك يتقى منه عباده
على ثلاثة اوجه بعضهم يخاف من عقابه وبعضهم يخاف من قطع ثوابه
وثالث يخاف من احتجابه فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بالتقوى
بالاول ولا بالثاني واما الثالث فالمخلص لا يامنه ما دام في الدنيا فكيف
والامور البدنية شاغلة فالادمي في الدنيا تارة مع الله والاخرى مقبل
على ما لا بد منه وان كان معه الله ولهذا اشار بقوله عليه الصلاة والسلام
انما انا بشر مثلكم يوحى الي يعني برفع الحجاب عني وقت الوحي ثم اعود اليكم كاني
منكم فامر بتقوى توجب ادامة الحضور وقال الضحاك معناه اتق الله
ولا تنقض الذي بيني وبينهم وقيل الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم
والمراد الامة تنبيه جعل الله تعالى نداء نبيه صلى الله عليه وسلم
بالنبي والرسول في قوله تعالى يا ايها النبي اتق الله يا ايها النبي لم تحرم
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك وترك نداءه باسمه كما قال تعالى يا ادم
يا موسى يا عيسى يا داود كرامة وتشريفا وتنويها بفضله فان قيل
ان لم يوقع اسمه في الندا فقد اوقعه في الاخبار في قوله تعالى محمد
رسول الله وما محمد الا رسول اجيب بان ذلك لتعليم الناس
انه رسول الله وتلقين لهم ان يسموه بذلك ويدعوه به فلا تفاوت
بين الندا والاخبار الا ترى الى ما لم يقصد به التعليم والتلقين من
الاخبار كيف ذكره بنحو ما ذكر في الندا لقد جاءكم رسول من انفسكم
وقال الرسول يا رب لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة

والله ورسوله

والله ورسوله احق ان يرضوه النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم ولو كانوا يؤمنون
بالله والنبي ان الله وملائكته يصلون على النبي وقرا نافع النبي بالهمز والباقون
بغير همز ولما وجه اليه صلى الله عليه وسلم الامر بخشية الولي الودود اتبعه
النهي عن الالتفات نحو العدو والحسود بقوله تعالى ولا تطع الكافرين والمنافقين
في شيء من الاشياء لم يتقدم اليك من الخلق فيه امر وان لاح لايح خوف او برق
رجا فجانبهم واحترس منهم فانهم اعدا الله واعدا المؤمنين لا يريدون الا
المضارة والمضادة قال ابو حيان سبب نزولها انه روي انه صلى الله
عليه وسلم لما قدم المدينة كان يحب اسلام اليهود فتابعه ناس على النفاق
وكان يلين لهم جانبه وكانوا يظهرون النصائح من طريق المخادعة فنزلت تحذيرا
له منهم وتنبيها على عداوتهم انتهى ولهذا اسقط ما قيل لم خص الكافر والمنافق
بالذكر ولان ذكر غيرهما لا حاجة اليه لانه لا يكون عنده الا مطاعا ولان كل من
طلب من النبي صلى الله عليه وسلم طاعته فهو كافر ومنافق لان من يامر
النبي صلى الله عليه وسلم بامر ايجاب معتقدا انه لم يفعله يعاقبه يحق ان يكون
كافرا وقرا ابو عمرو والدوري عن الكسائي الكافرين بالامالة محضة وورش بين بين
والباقون بالفتح ثم علل تعالى الامر والنهي بما يزيل الهموم ويوجب الاقبال عليهما
واللزوم بقوله تعالى ان الله اي بعظيم كماله كان ازلا وابدا عليما اي شامل
العلم بالغ حكيما اي كامل الحكمة فهو تعالى لم يامرك بامر الا وقد علم ما يترتب عليه
واحكم اصلاح الحال فيه ولما كان ذلك مفهما لمخالفة كل ما يدعو اليه كافر
وكان الكافر ربما دعا الى شيء من مكارم الاخلاق قيده بقوله تعالى واتبع اي
بغاية جهدك ما يوحى اي يلقى القاء خفيا كما يفعل المحب مع حبيبه اليك
من ربك اي المحسن اليك بصلاح جميع امرك واتى موضع الضمير بالظاهر
ليدل على الاحسان في التربية لتقوى على امتثال ما امرت به الاية
السابقة ولما امره باتباع الوحي رغبه فيه بالتعليل باوضح من التعليل
الاول في ان مكرهم خفي بقوله تعالى مذكرا بالاسم الاعظم بجميع ما يدل
عليه من الاسماء الحسنى زيادة في التقوى على الامتثال مؤكدا
للترغيب ان الله بعظمته وكماله كان ازلا وابدا بما تعملون اي
الفريقان من المكايد وان دق خبيرا اي فلا تهتم بشانهم فانه سبحانه
كافيكه وان تعاظم وقرا ابو عمرو بما يعملون خبيرا وبما يعملون بصيرا
بالياء على الغيبة على ان الواو ضمير الكفرة والمنافقين والباقون بالتاء على
الخطاب فيهما ولما كان الادمي موضع الحاجة قال تعالى وتوكل اي دع
الاعتماد على التدبير في امورك واعتمد فيها على الله اي المحيط علما
وقدرة فانه يكفيك في جميع امورك وكفى بالله اي الذي له الامر كله
على الاطلاق وكيلا اي موكولا اليه الامور كلها فلا تلتفت في شيء

Copyrig… iversity

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1